الآثار المترتبة على عدم إشباع الحاجات الأساسية للإنسان

*بحث فى الدعوة الإسلامية*

*.د/خالد عبد السلام عبد اللطيف*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

[*khaled.abelsalam@mediu.ws*](https://plus.google.com/u/0/me?tab=mX&authuser=0)

**خلاصة :لا شك أن عدم إشباع هذه الحاجات والحصول على مادتها سيؤدى إلى العديد من الآثار المدمرة للفرد والمجتمع والقاتلة للطاقات البشرية،**

**كلمات مفتاحية : الجوع ،** سوء التغذية ، الأمن

**مقدمة**

يدور الحديث فى هذه المقالة حول الآثار المترتبة على عدم إشباع الاجات الأساسية للإنسان

**موضوع المقالة**

ومن هذه الآثار:

1- الجوع وسوء التغذية :

إذا لم يحصل الفرد على قدر من الطعام المتكامل الغذاء([[1]](#footnote-2)) والذى يمنحه قدرًا من الطاقة تساوى ما يفقده فإنه يتعرض لجوع عام أو ما يعرف بنقص التغذية .

وأما سوء التغذية فإنه ناتج عن قلة الطعام ذى القيمة الغذائية الكاملة وذلك بالرغم من بقاء الأفراد على قيد الحياة . وهو ما يسمى أيضًا بالجوع المستتر أو الجوع النوعى([[2]](#footnote-3)). ومن أعراضه الإصابة بالإنهاكات الجسمانية .

وسواء كان الجوع أو سوء التغذية فإنه حقيقة ملموسة فى الواقع البشرى، وهو أهم الحاجات الأساسية للطاقات الجسدية، إذا لم يتوافر للإنسان وصل به إلى درجة الهلاك المؤكد.

ومن آثاره على الشخصية " أنه يقضى على التجارب الطبيعى بين الإنسان والبيئة، وتختفى معه دوافع الحفاظ على الحياة، وتحكُّم العقل إلى أن تنتهى بانعدام كل حذر، وكل وازع من الضمير، وعندئذ يستحيل الإنسان حيوانًا ضاريًا فيقاتل ويغزو ويدمر لأجل الحصول على احتياجاته."([[3]](#footnote-4))

فالجوع إذن هو نتيجة حتمية لعدم إشباع الحاجة إلى الطعام، وإذا كان العالم اليوم يواجه على رأس قائمة المشاكل الاقتصادية الجوع وسوء التغذية، ويتهافت علماء الاقتصاد فى وضع حل لهذه المشكلة, فإن هذا مما يؤكد على أن الحاجة إلى الغذاء تأتى فى أولوية الاحتياجات.

2-الانحراف فى السلوك والأخلاق:

نتيجة لازمة لعدم إشباع الحاجات الضرورية، فالشريد الذى لا يجد مأوى، والشاب الذى لا يجد مؤونة الزواج، والجائع الذى لا يجد ما يسد جوعته، يدفعه بؤسه إلى الانحراف والأخلاق السيئة، وخاصة عندما يرى فى المجتمع الطاعمين الهانئين إلى جواره ينعمون.

ولذلك قيل " صوت المعدة أقوى من صوت الضمير".([[4]](#footnote-5))

وقد بين رسول الله \_صلى الله عليه وسلم\_ أثر ذلك على السلوك والأخلاق فقال:" إن الرجل إذا غَرِمَ حدَّث فكذب ووعد فأخلف ".([[5]](#footnote-6))

فصاحب الحاجة يستدين من الغنى، فيبعث هذا على الربا والكذب، وقد يصل الأمر مداه فيؤدى إلى الجريمة، وما أكثر ما يقع فى المجتمع من انحراف فى السلوك بسبب الحاجة التى تدفع بالإنسان إلى الزنا أو السرقة أو التسول و مباشرة الأعمال المحرمة.([[6]](#footnote-7)) فالطاقات إذا لم تجد ما يفي بحاجاتها الضرورية فإنها تتجه إلى الانحراف في السلوك لأجل تحقيق ضروراتها.

3- ضعف الملكات العقلية وشتات الفكر:

كيف يفكر ويبدع من يبيت طاو مهموم بمعاشه واحتياجاته؟؟ لا شك أن من انشغل بقوته وعانى من المشاكل الاقتصادية وانشغل بمتطلبات أهله وأولاده لا يمكن أن تتوفر له طاقة القدرة على التفكير الدقيق, والابتكار العلمي والعملي.

ولهذا " روى عن الإمام أبى حنيفة أنه قال : لا تستشر من ليس فى بيته دقيق. أى لأنه مشغول البال مشتت الفكر"([[7]](#footnote-8)), فلا يكون حكمه سديدًا، وذلك لأن الانفعال الحاد يؤثر على سلامة الإدراك وصحة الرأى كما يقرر علم النفس، وكما جاء به الحديث الصحيح :" لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان"([[8]](#footnote-9)) وقاس الفقهاء على الغضب شدة الجوع وشدة العطش، وغيرها من الانفعالات المؤثرة.([[9]](#footnote-10)) وذلك لما تحدثه في فكر وعقل الإنسان من اختلال التوازن الفكري فلا يصح مع وجودها فكر أو استنتاج علمي أو عملي.

4- تقويض البنيان الأسرى :

من الآثار السيئة لعدم إشباع الحاجات الأساسية على التكوين الأسرى الحيلولة دون تكوينها، فمن أين يؤسس الشباب أسرة وهو لا يجد مسكناً يأوي إليه أو عملاً يقتات منه؟، كما أن من آثاره التفكيك لكيان الأسرة ، فقد تطلب الزوجة الطلاق لعدم قدرة الزوج على النفقة وإعساره، وقد أجاز ذلك الفقهاء.

كما أن الفقر فى الحاجات الأساسية قد يدفع بالآباء إلى التفكير فى قتل الأبناء عن طريق الإجهاض مثلا، أو التفكير فى عدم الإنجاب مما يضر بالمجتمع ويقلل من نسله، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الضرر فى قول الله تعالى: **…… وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ……**([[10]](#footnote-11)) وفى موضع آخر يقول **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا**([[11]](#footnote-12)). والإملاق هو الفقر، والله ينهى عن هذه الفكرة خوفا من وقوع الفقر (خشية إملاق)([[12]](#footnote-13)).

وفى هذا إشارة إلى أن الدعوة الإسلامية تقدر أثر العوامل الاقتصادية فى السلوك البشري حتى إنها لتطفئ فى بعض الأحيان الدوافع الفطرية الأصيلة كعاطفة الأبوة .

5- تهديد أمن المجتمع واستقراره:

إن الفاقد لحاجاته الضرورية قد يصبح خطرًا على المجتمع وعلى استقراره خاصة إذا كان المجتمع طبقيًا فيه أغنياء وفقراء، وأكواخ وقصور، فقد " يصبر المرء إذا كان الفقر ناشئًا عن قلة الموارد وكثرة الناس، أما إذا نشأ عن سوء توزيع الثروة وبغى الناس على بعض، وترف أقلية فى المجتمع على حساب الأكثرية فهذا الذى يثير النفوس، ويجعل المجتمع مهددًا فى أمنه واستقراره".([[13]](#footnote-14))

ولهذا روى عن أبى ذر –- أنه قال :" عجبت لمن لا يجد القوت فى بيته كيف لا يخرج على الناس؟؟"([[14]](#footnote-15))

كما أن من خطر انعدام الحاجات الأساسية فى مجتمع طبقى لا يقدر مشاعر الفقراء وحقوقهم: قطع أواصر المحبة والإخاء بين أفراد المجتمع، وانعدام الصلات الاجتماعية، وهذا يؤدى بدوره إلى إضعاف قوة المجتمع .

هذه الأضرار والأخطار التى تترتب على انعدام الضرورات أو ندرتها، وهى تشير إلى أهميتها، فبوفرتها يمكن للإنسان أن يحيا حياة طيبة، ومن ثم فإن الدعوة الإسلام تهتم بها اهتمامًا بالغًا, وتضع في سبيل تحقيقها خطوات فعّالة وواقعية.

وقد روعي من جانب الحق سبحانه وتعالى لزوم الدعوة عند توفر هذه الحاجات, كما جاء في قوله تعالى: **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ \* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ \* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ([[15]](#footnote-16)) فالإطعام وسائر الحاجات الضرورية مطلوبة قبل الدعوة.

**المصادر والمراجع**

1. حاجات الإنسان الأساسية فى الوطن العربى – برنامج الأمم المتحدة – ترجمة عبد السلام رضوان – سلسلة عالم المعرفة – العدد 150 – ذو القعدة 1410ه
2. الشخصية المنتجة د/ سيد عبد الحميد مرسى – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى 1405
3. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – الشيخ محمد الغزالى – دار الدعوة
4. منهج التربية الإسلامية – محمد قطب الخامسة 1424 الإسلام فى المعركة ضد
5. الجوع – فتحى عثمان نشرة وزارة الأوقاف 1963م
6. الإسلام والأوضاع الاقتصادية الشيخ محمد الغزالى
7. () مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام د/ القرضاوى، مكتبة وهبة. طبعة سنة 2003م
8. أمراض الفقر. د / فيليب عطية – سلسلة عالم المعرفة عدد (161)

1. () الغذاء هو: أى طعام food سائل أو صلب، أو مجموعة من الأطعمة التى يتناولها الإنسان وتؤدى إلى إمداد الجسم بالطاقة والنشاط، وبناء الجسم ونموه وتجديد الأنسجة، وتنظيم العمليات الحيوية بالجسم. ويشترط فيه أن يكون مشتملا على العناصر البروتينية والكربوهيدراتية، والدهون والأملاح المعدنية والفيتامينات. انظر: الطهى علم وفن د/ نرجس حبيب طبعة دار المعارف السادسة ص 11. [↑](#footnote-ref-2)
2. () انظر: مشكلة الغذاء فى العالم الإسلامى – عبد العزيز محمود عبد العزيز – الهيئة المصرية العامة للكتاب 2000م ص 20 – وانظر: الإسلام فى المعركة ضد الجوع – فتحى عثمان نشرة وزارة الأوقاف 1963م ص14, والجوع النوعي هو معاناة من تغذية غير سليمة خارجة عن المعايير العلمية لاحتياجات الإنسان الفعلية من المواد الغذائية مما يؤدي إلى اعتلال الصحة والمرض. وهو على حد تعبير أحد الباحثين أزمة غير مرئية ومأساة يومية تحرم مئات الملايين من تحقيق حقوقهم منذ الولادة, وإن كان سوء التغذية لا يأخذ صفة الأخبار الدرامية فإن تأثيرها في حياة الإنسان يفوق تأثير المجاعات التي تحدث كل حين. انظر: أمراض الفقر. د / فيليب عطية – سلسلة عالم المعرفة عدد (161) ص 45, والصحة للمجتمع – إيكهولم (إيريك). ترجمة محمد عبد اللطيف إبراهيم ط مكتبة غريب القاهرة 1981م – ص 27. [↑](#footnote-ref-3)
3. () الإسلام فى المعركة ضد الجوع ص 8 – 10. [↑](#footnote-ref-4)
4. () مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام د/ القرضاوى، مكتبة وهبة. طبعة سنة 2003م ص 14. [↑](#footnote-ref-5)
5. () البخارى كتاب الاستقراض باب: الاستعاذة من الدين. فتح البارى جـ5 ص 74, حديث رقم (2397). [↑](#footnote-ref-6)
6. () الإسلام والأوضاع الاقتصادية الشيخ محمد الغزالى ص 32, طبعة دار الصحوة – السابعة سنة 1407هـ - 1987م. [↑](#footnote-ref-7)
7. () مشكلة الفقر د/ القرضاوى ص 15. [↑](#footnote-ref-8)
8. () البخارى الأحكام باب هل يقضى القاضى وهو غضبان الفتح جـ13 ص 146 حديث رقم (7158) – ومسلم كتاب الأقضية شرح النووى جـ 12 ص 256. [↑](#footnote-ref-9)
9. () شرح صحيح مسلم – النووى جـ 12ص 256. [↑](#footnote-ref-10)
10. () سورة الأنعام الآية (151). [↑](#footnote-ref-11)
11. () سورة الإسراء الآية (31). [↑](#footnote-ref-12)
12. () مفاتيح الغيب – الرازى جـ6 ص 151. [↑](#footnote-ref-13)
13. () مشكلة الفقر ص 17. [↑](#footnote-ref-14)
14. () مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام د/ يوسف القرضاوي ص 17. [↑](#footnote-ref-15)
15. (( سورة قريش الآيات (1-4) [↑](#footnote-ref-16)